حتى اني لما بينت لطائفة تمشيخوا وصاروا قدوة للناس ان هذا اكذب ماخلقه الله قط قلت ويبين لك ذلك أن المعراج كان بمكة بنص القرآن وباجماع المسلمين والصفة انما كانت بالمدينة فمن أين كان بمكة أهل صفة ؟ وكذلك احتجاجهم بأن اهل الصفة قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مع المشركين لما انتصروا[١] وزعموا انهم مع الله ليحتجوا بذلك على متابعة الواقع[٢] سواء كان طاعة لله او معصية ويجعلوا حكم دينه هوما كان[٣] كما قال الذين أشركوا (لوشاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا) وامثال هذه الموضوعات كثيرة . وأما المجملات فمثل احتجاجهم بنهي بعض الصحابة عن ذكر بعض خفي العلم كقول علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون ، ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ، وقول عبد الله ابن مسعود : ما من رجل يحدث قوما بحديث لاتبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم ، وقول عبد الله ابن عباس في تفسير بعض الآيات : ما يؤمنك أني لو اخبرتك بتفسيرها كفرت وكفرك بها تكذيبك بها . وهذه الآثار حق لكن ينزل كل منهم[٤] ذلك الذي لم يحدث[٥] به على ما يدعيه هو من الاسرار والحقائق التي اذا كشفت وجدت من الباطل والكفر والنفاق حتى ان اباحامد[٦] في منهاج القاصدين وغيره هو وامثاله تمثل بما يروى عن علي ابن الحسين[٧] أنه قال :

يارب جوهر علم لو ابوح به — لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي — يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فاذا كانت هذه طرق هؤلاء الذين يدعون من التحقيق وعلوم الاسرار ما خرجوا به عن السنة والجماعة وزعموا أن تلك العلوم الدينية أو الكونية مختصة بهم فآمنوا بمجملها ومتشابهها وانهم منحوا من حقائق العبادات وخالص الديانات ما لم يمنح الصدر الأول حفاظ الاسلام وبدور الملة ولم يتجرء[٨] واعليها برد وتكذيب مع ظهور الباطل فيها تارة وخفائه أخرى فمن المعلوم أن العقل والدين يقتضيان أن جانب النبوة والرسالة احق بكل تحقيق وعلم ومعرفة واحاطة بأسرار الأمور وبواطنها هذا لا ينازع فيه مؤمن ونحن الآن في مخاطبة من فيه ايمان واذا كان الامر كذلك فأعلم الناس بذلك أخصهم بالرسول واعلمهم بأقواله وأفعاله وحركاته

[١] يعنون في غزوة احد

[٢] اى موافقة القدر الواقع ولو خالف الشرع

[٣] اى دينه [illegible] ولو [illegible] والرسل

[٤] من الباطنية والمتفلسفة

[٥] اى الصحابي

[٦] هو الغزالي

[٧] هو الملقب زين العابدين

[٨] اى لم يتجرأ الصحابة والتابعون على السنة على ردها [illegible] او تكذيب

وسكناته ومدخله ومخرجه وباطنه وظاهره وأعلمهم باصحابه وسيرته وايامه واعظمهم بحثا عن ذلك وعن نقلته واعظمهم تدينا به واتباعا له واقتداء به وهؤلاء هم اهل السنة والحديث حفظا له ومعرفة بصحيحه وسقيمه وفقها فيه وفهما يؤتيه الله اياه في معانيه وايمانا وتصديقا وطاعة وانقيادا واقتداء واتباعا مع ما يقترن بذلك من قوة عقلهم وقياسهم وتمييزهم وعظيم مكاشفاتهم ومخاطباتهم فإنهم أشد الناس نظرا وقياسا ورأيا وأصدق الناس رؤيا وكشفا أفلا يعلم من له أدنى عقل ودين أن هؤلاء احق بالصدق والعلم والايمان والتحقيق ممن يخالفهم وأن عندهم من العلوم ما ينكرها الجاهل والمبتدع والذي عندهم هو الحق المبين وأن الجاهل بأمرهم والمخالف لهم هو الذي معه من الحشو ما معه [و] من الضلال وهذا باب يطول شرحه . فان النفوس لها من الأقوال والأفعال ما لا يحصره إلا ذو الجلال والأقوال اخبارات وانشاءات كالامر والنهي[١] . فاحسن الحديث وأصدقه كتاب الله خبره أصدق الخبر وبيانه أوضح البيان وأمره أحكم الأمر (فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون) وكل من اتبع كلاما أو حديثا مما يقال انه يلهمه صاحبه ويوحى اليه أو انه ينشئه ويحدثه مما يعارض به القرآن فهو من اعظم الظالمين ظلما ولهذا لما ذكر الله سبحانه قول الذين ما قدروا الله حق قدره حيث انكروا الانزال على البشر[٢] ذكر المتشبهين[٣] به المدعين لمماثلته من الاقسام الثلاثة فان المماثل له اما ان يقول ان الله أوحى الي أو يقول أوحي الي وألقي الي ، وقيل لي ، ولا يسمي القائل ، أو يضيف ذلك الى نفسه ويذكر انه هو المنشئ له ووجه الحصر أنه اما ان يحذف الفاعل أو يذكره ، واذا ذكره فاما ان يجعله من قول الله ، أو من قول نفسه فانه اذا جعله من كلام الشياطين لم يقبل منه ، وما جعله من كلام الملائكة فهو داخل فيما يضيفه الى الله وفيما حذف فاعله فقال تعالى (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله) وتدبر كيف جعل الأولين في حيز الذي جعله وحيا من الله ولم يسم الموحي فانهما من جنس واحد في ادعاء جنس الانباء وجعل الآخر في حيز

[١] مثالان للانشاء

[٢] في قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)

[٣] بالرسول او بالوحي المنزل عليه